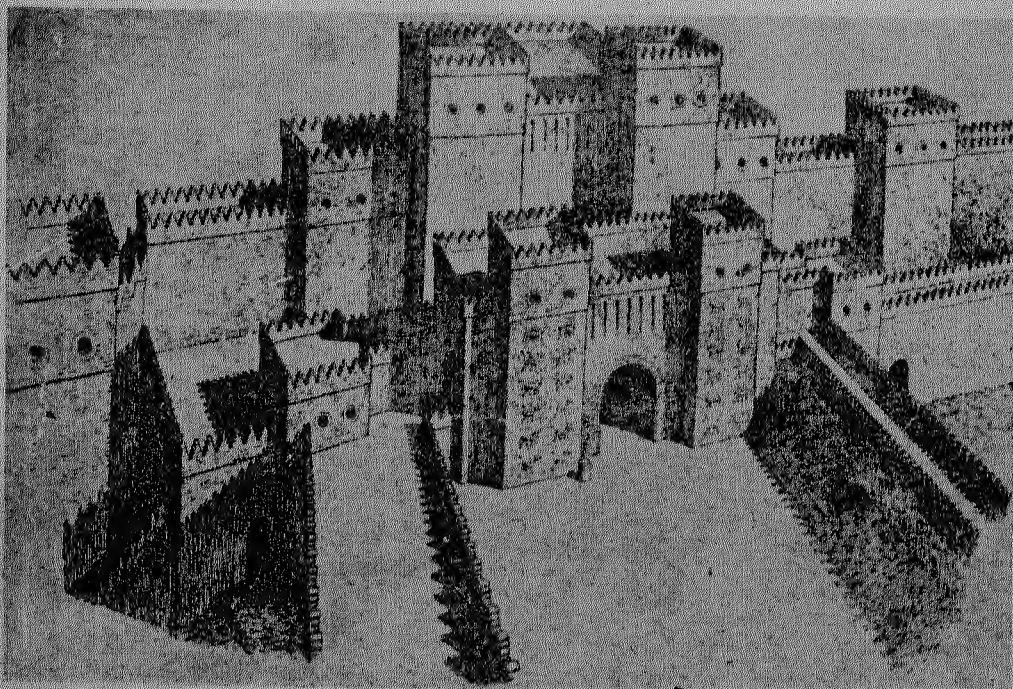


الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة - بغداد



بابل وبورسبا

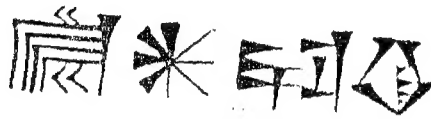


مطبعة الحكومة - بغداد - ١٩٥٩

اهداءات ٢٠٠٠
د.د.رشيد سالم الناضوري
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة
بغداد



بابل وبورسبا



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque d'Alexandrie

بقلم
طه باقر
مدير الآثار العام

الخريطة العامة لمكتبة الاسكندرية

رقم المجلد : _____

رقم التسجيل : ١١٥٢ / ٥



حقوق الطبع محفوظة
لمديرية الآثار العامة

(الطبعة الاولى)

مطبعة الحكومة - بغداد

١٩٥٩

- ٢ -

الفصل الاول

بابل

موضع المدينة وموجز تاريخها

تقع مدينة بابل على بعد نحو (٩٠) كيلومترا جنوب بغداد • وقبل ان تصل السيارة الى الحلة في طريق الحلة - بغداد وقيل الوصول الى التل العالى المعروف ببابل يقطع طريق السيارات آثار نهر النيل القديم ويقطع من بعد ذلك بقليل سور المدينة الخارجى •

ان الاسم السومرى للمدينة هو الصيغة المألوفة «كادنكررا» اما الاسم البابلى السامى اى «باب ايلو» او «باب ايلي» فهو ترجمة للصيغة السومرية ومعنى الاسم باب الاله او الآلهة •

ومع ان هناك امارات على وجود مستوطن فى موضع بابل يرجع تاريخه الى عصور ما قبل التاريخ (نحو ٤٠٠٠ ق م) الا ان اقدم اشارة تاريخية الى المدينة قد جاءت من عهد السلالة الاكدية (فى حدود ٢٣٥٠ ق م) وكذلك ذكرت المدينة فى اخبار سلالة اور الثالثة •

على ان بابل لم تكن فى هذه العهود ذات شأن سياسى خطير فى تاريخ العراق القديم الا منذ قيام سلالتها الاولى (١٨٨٠-١٥٨٠ ق م) التى اشتهرت بملكها السادس حمورابى حيث اصبحت عاصمة الامبراطورية التى أسسها • ومما يدل على أهميته موضع بابل انها ظلت عاصمة للبلاد حتى العهد السلوقى • وحين بنى سلوقس عاصمته الجديدة «سلوقية» (تل عمر الان) التى سميت باسمه اخذت بابل بالاضمحلال •

لقد قاست المدينة كثيرا من بعد نهاية سلالة بابل الاولى ولاسيما على ايدى الاشوريين ونخص بالذكر ما وقع لها فى عهد الملك الاشورى سنحاريب الذى عمد بعد قيامها بالثورة على تدميرها ودك حصونها وقصورها فى (عام ٦٨٩ ق م) •

- ٣ -

ان آخر حقبة مجيدة فى تاريخ بابل تقع فى العهد المعروف بالعهد البابلى الاخير «٦٢٥ - ٥٣٨ ق.م» الذى اشتهر بحكم الملك الشهير «نبوخذنصر الثانى» (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) * والواقع ان شكل بابل ، قصورها ومعابدها واجزاءها الاخرى مما حققه المنقبون الالمان فى خلال الاربعة عشر عاما فى بداية هذا القرن ، انما هو عمل هذا الملك بالدرجة الاولى وعمل ابيه «نبوبولاسر» وبعض الملوك الذين خلفوا نبوخذنصر * لقد حكم هذا الملك اثنين واربعين عاما (٥٦٢-٦٠٤ ق.م) تعد من العهود المجيدة فى التاريخ البشرى ، ومع ما قام به هذا الملك من حروب موفقة الا ان شهرته التى خلدها انما كانت فى اعماله العمرانية فى بابل التى يصح ان نقول انه اعاد بناءها من جديد لاسيما قصورها ومعابدها واشتهر ايضا بالتعمير والبناء فى معظم مدن العراق القديم المهمة حيث نجد آثار الآجر المختوم باسمه منتشرة فى خرائب المدن القديمة * .

وبعد غزو الفرس الاخمينيين بابل على ايدى كورش (٥٣٨ ق.م) دخلت بابل ومعها جميع القطر تحت حكم الدولة الاخمينية * ومما يقال عن بابل فى العهد الاخمينى انها بقيت على اهميتها وان ملوك هذا العهد اتخذوها عاصمتهم الشتوية فى معظم الاحايين * وينبغى ان يكون قد حدث فى مجرى الفرات فى هذا العهد تغيير مهم نرى مجراه * واخذت بابل تفقد اهميتها منذ العهد السلوقى بتأسيس العاصمة الجديدة سلوقية الا انها استمرت كمستوطن الى العهود الاسلامية * .

خطط بابل كما اظهرتها التنقيبات :

كانت بابل فى عهد نبوخذ نصر الثانى تقع على الشاطئ الايسر من النهر يحيط بها السور الخارجى الذى يمكن مشاهدة بعض اجزائه الى الشمال من قصر نبوخذ نصر الصيفى بقليل حيث يقطعه طريق بغداد الحلة * ويستمر السور الخارجى فى جهة الشمال غرباً الى النهر * يمتد السور الخارجى قرب الزاوية الشمالية الشرقية من ذلك القصر باتجاه جنوبى شرقى مسافة اربعة كيلومترات تقريبا ثم ينعطف بزاوية قائمة تقريبا ويسير غربا الى جهة النهر * .

ان الجزء الاعظم من المدينة الداخلية الذى يظهر بهيئة مثلث يقع فى الشاطئ
الايسر (الشرقى) من النهر ، ولكن المدينة تستمر فى الضفة الثانية حيث الجزء الغربى
من المدينة او كما يسمى « المدينة الجديدة » التى لم تجر فيها التنقيتات وعلى هذا فيكون
شكل المدينة الاصلى على هيئة مستطيل طولها من الشمال الى الجنوب وان الفرات الذى
سبق ان قلنا انه كان يجرى الى الشرق من مجراه الحالى بقليل يقطع المدينة بأكملها الى
قسمين ويبلغ محيط المدينة زهاء (١٨) كيلومترا •

الاسوار الخارجية والداخلية

يتألف السور الخارجى الذى تتبعنا امتداده من ثلاثة جدران • فاعتبارا من الداخل يأتى اول هذه الجدران وهو مشيد باللبن وثخنه (٧) أمتار • وامام هذا الجدار على مسافة (١٢) مترا يأتى الجدار الثانى المشيد من الطابوق ثخنه (٧/٨٠) مترا ويلى هذا الجدار جدار ثالث من الطابوق ثخنه (٣/٣٠) مترا ، وكان هذا بمثابة سد أو حد للخنق المحيط بسور المدينة • ويتضمن الجدار الاول ابراجا ضخمة (وكان عرض كل برج ٨/٣٧ مترا) حيث تبرز من جانبه الخارجى والداخلى ، وبين كل برج وبرج (٥٥/٥٠) مترا •

اما السور الداخلى فيتألف من ثلاثة اجزاء ، الجزء الشمالى والشرقى والجنوبى وقوامه جداران من اللبن احدهما يوازى الاخر ويفصل ما بينهما مسافة سبعة امتار وهما يؤلفان الاستحكامات الداخلية ، وكان السور الخارجى يدعى «إمكر - بيل» والسور الداخلى «نمتى - بيل» ♦

شوارع المدينة

كانت المدينة الداخلية (المحصورة في السور الداخلي) التي جرى فيها التقييب المنتظم الكامل ذات شوارع فخمة مستقيمة منتظمة تتقاطع بزوايا قائمة تقريبا ، وكان بعضها بموازاة النهر وينتهي بعضها الآخر في ابواب المدينة البرونزية في سور المدينة . وكان اشهر هذه الشوارع شارع سمى الان « بشارع الموكب » . وكان يمر في الجانب الشرقي من القصر الجنوبي (الذي سيأتي وصفه) . وانه في هذا الشارع المهيّب

- ٥ -

(واسمه القديم «أى - يبور - شابو» ومعنى اسمه «لا يعبر الاعداء») بأبراجه وجدرانه المزينة ، كانت تمر تماثيل الآلهة على هيئة موكب من معبد الاله مردوخ فى اثناء عيد رأس السنة البابلية (بين آذار - ونيسان) فتمر فى باب فخم هو باب عشتار ومن ثم تسير فى الشارع شمالا الى موضع خاص هو معبد خصص للاحتفال بهذا العيد قريب من النهر • يبدأ شارع الموكب من قرب معبد مردوخ حيث يمر بمحاذاة سور البرج المقدس (أى السور المحيط بالزقورة ومعبد ايساكلا) ويتجه الى الجنوب ايضا بموازة النهر ، ثم ينعطف بزواوية قائمة تقريبا الى الغرب ويستمر بمحاذاة سور البرج جنوبا فيصل النهر فى موضع اقيم فيه جسر فخم من الحجر وجدت بقايا اسسه فى النهر • وكان هذا الجسر استمرارا لشارع الموكب الى القسم الغربى من المدينة •

قصور المدينة

يفصل السور الداخلى ، بعد باب عشتار مباشرة ، بين قصرين فخمين من قصور نبوخذ نصر الثانى ، ويدعى احدهما جنوب ذلك السور «القصر الجنوبى» والثانى الذى الى شمال السور ممايلى باب عشتار شمالا «القصر الرئيسى» • والواقع أن هذين القصرين يكونان قصرًا مضاعفًا • ويوجد قصر ثالث من قصور نبوخذ نصر يقع الى أقصى الشمال من المدينة بمسافة قريبة من السور الخارجى ، ويعرف الآن باسم بابل • وكان هذا القصر ، كما سنذكر فيما بعد ، القصر الصيفى • يتألف القصر الجنوبى من خمس ساحات كبيرة فخمة يحيط بكل منها حجرات ومرافق كثيرة (انظر ش - ٢) ويمكن الزائر أن يمشى فوق هذه الساحات ويستحسن ان يتمهل قليلا فى وسطى هذه الساحات (وهى الساحة الثالثة اعتبارا من مدخل القصر فى الجهة الشرقية) التى تسمى «ساحة الاستقبال» وهى ساحة واسعة (٥٥ × ٦٠ مترا ومبلطة بالآجر الكبير) حيث يوجد فى ضلعها الجنوبى مايسمى «قاعة العرش» (١٥ × ٥٢ مترا) وقد زينت هذه القاعة الفخمة فى واجهتها المقابلة الى الساحة بالكاشى ذى الالوان الزاهية • ويوجد فى الجدار المقابل الى المدخل محراب على غرار محاريب المعابد البابلية ولا شك فى ان العرش كان يقام فى هذا الموضع • ولعله من الطريف ان نذكر الزائر ان يتخيل انه فى هذه القاعة حدثت الحادثة المشهورة فى التوراة المشار اليها بالكتابة على الحائط التى رآها الملك

- ٦ -

البابلي بيلشاصر (انظر سفر دانيال ١٠٥-٩) (١) •

الجنائن المعلقة

فى الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبى وجد المنقبون بقايا بناء غريب يتألف من اربع عشرة حجرة متشابهة فى شكلها وحجمها ، كل سبعة منها على جانب من ممر او رواق ويحيط بها جدار قوى ثخين • وهناك ممر واسع يؤدى الى هذه الحجرات المعقودة من الساحة الثانية من القصر •

وقد وجد المنقبون فى احدى الحجرات بشرا تختلف عما هو مألوف من انسواع الآبار ، فلها ثلاث حفر بعضها بجانب البعض • حفرة مربعة فى الوسط وحفرتان مستطيلتان على الجانبين وقد فسر المنقبون هذه البنية بما فيها من ممرات وحجرات معقودة والبشر بانها موضع الجنائن المعلقة المشهورة التى عدت من عجائب الدنيا السبع التى وصفها غير واحد من الكتاب اليونان والرومان (٢) •

(١) جاء فى التوراة (سفر دانيال ١٠٥ - ٩) انه عندما كان الملك « بيلشاصر » فى وليمة خمر فى قصره اذ « ظهرت اصابع يد انسان وكتبت بازاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك والملك ينظر الى طرف اليد الكاتبة • فخاف الملك ولما لم يستطع احد من كهنته ومنجميه أن يفسر الكتابة التى نصها « منا منا ثقيل وفرسين » احضر اليه دانيال الذى فسرهما على الوجه الاثنى (منا : احصى الله ملكوتك وانهاه ، وثقيل :- وزنت بالموازين فوجدت ناقصا ، وفرسين : قسمت مملكتك واعطيت لماذى وفارس » •

(٢) عجائب الدنيا السبع مجموعة من الآثار الفنية القائمة العجيبة اشتهرت بين السياح فى العهد الاسكندرى • وقد ذكرت جملة أثبات من هذه العجائب ولكن أشهرها واقدمها الثبت الذى ذكره المؤرخ والشاعر «انتيباتر» الصيداوى ، القرن الثانى ق • م على الوجه الآتى :-

(١) اهرام مصر (٢) فنار الاسكندرية (٣) أسوار بابل وجنائنها المعلقة (٤) معبد الالهة «أرطيميس» (ديانا) فى مدينة أفسس (آسية الصغرى) (٥) تمثال الاله «زوس» أو «جوبتر» للنحات اليونانى الشهير فيدياس (٦) الناوس الفخيم فى هليكارنا سوس (آسية الصغرى) • (٧) التمثال الضخم فى ردوس •

باب عشتار

لقد سبقت الإشارة الى باب عشتار والى شارع الموكب واشرنا ايضا الى ان الملك نبوخذ نصر قد رفع من مستوى قصره الجنوبي وتبع ذلك تعليته ايضا لمستوى شارع الموكب مرارا كثيرة • واحسن موضع تظهر فيه هذه التغيرات التى حدثت فى تبليط هذا الشارع يرى فى باب عشتار المشهور الذى يمر منه شارع الموكب ، حيث لا يزال مستوى التبليط القديم محفوظا فى جنوبى الباب وكذلك مستوى التبليط الاخرى قرب الباب بعد مرور الشارع منه •

وكانت جدران شارع الموكب ولا سيما الجزء الشمالى منه الملاصق لباب عشتار مزينة فى جانبيها بالآجر المموه بالمينا وبصور بارزة من الاسود الملونة بالمينا (ويوجد أنموذج من ذلك فى المتحف العراقى) •

ويمكن الزائر ان يشاهد الان نحو (١٥٢) صورة من الحيوانات البارزة غير الملونة فى جدران باب عشتار وتتألف من صف من الثيران فوقها صف من صور الحيوان الخرافى (التين) وهو حيوان مركب كانوا يعدونه خاصاً بالاله مردوخ • ثم صف من الثيران • أما الثور فكان الحيوان المقدس باله (ادد) اله الامطار والرعود والبروق • وفى الاصل كان يوجد لا أقل من (١٣) صفاً من هذه الحيوانات ، أما الصفوف التى قلنا انها كانت مموهة بالوان المينا فقد نقلت الى متحف برلين (ولدى المتحف العراقى الان اثنان من هذه الحيوانات) •

ويشاهد الزائر ان باب عشتار عبارة عن باب مضاعف (بابان) لان جدارى السور الداخلى كانا يمران منه • ويوجد على جانبى الباب من اليسار واليمين أبراج فخمسة للدفاع عن المدينة •

القصر الشمالى والقصر الصيفى •

بعد ان يمر الزائر من باب عشتار ويرتقى الى اعلى مستوى من شارع الموكب المار بباب عشتار يشاهد القصر الذى سميناه بالقصر الشمالى او القصر الرئيسى ومما يقال عن هذا القصر انه عانى تخريبات كبيرة فلم يستطع المنقبون أن يعرفوا عنه اشياء مهمة •

- ٨ -

ويشبه المخطط الجزئى الذى اخذ عما بقى من جدران مخطط القسم الغربى من «القصر الجنوبى» ويرجح كثيرا ان هذا القصر بناه نبوخذ نصر فى السنين الاخيرة من حياته ولعله اتخذ مسكنا له فى حين انه خصص القصر الجنوبى للبلاط الملكى وموظفيه • ومن الاشياء الغريبة عن هذا القصر ان المتقين وجدوا فى احدى ساحاته او احدى حجراته مجموعة غريبة من الآثار الفنية يرجع قسم كبير منها فى زمنه الى عهود قديمة تسبق زمن نبوخذ نصر ومن بين ذلك اسد بابل المشهور الذى لا يعلم زمنه ولا مغزاه بوجه التأكيد ، ولكن المرجح انه اثر بابلى من عهد نبوخذ نصر • ويرجح ان هذا الجزء من القصر كان بمثابة (متحف) صغير جمع فيه نبوخذ نصر بعض الآثار من العهود القديمة وبعض الغنائم الحربية التى جلبها من الاقطار التى غزاها •

أما ثالث قصور نبوخذ نصر فهو الذى اشرنا اليه باسم «بابل» وقلنا انه كان قصر الملك الصيفى • وما قلناه عن القصر الشمالى من ناحية التخريبات المحدثه فيه يقال ايضا عن هذا القصر الامر الذى لم يمكن المتقين من التحرى فيه تحريا شاملا كاملا • ولكنهم وجدوا ان هذا القصر قد اسس على مرتفع اصطناعى قوامه ابنية تحت بناء القصر بهيئة مصطبة كبيرة علوها نحو (١٨) مترا تحت مستوى جدران القصر وتبليطه ، وان المخطط الجزئى الذى حصل عليه المنقبون يشبه الى حد كبير مخطط جدران القصر الشمالى • والى ذلك وجد المنقبون فى الجدران الخلفية من حجرات القصر الداخلية كوى تنفذ الى الاعلى (بادكير) صنعت لغرض التهوية • ولهذه الاسباب اطلق على هذا القصر اسم القصر الصيفى •

المعابد

اشتهرت بابل بمعابدها التى خصصت لعبادة الآلهة المختلفة اهمها :-

(أ) معبد ايساكلا

وهو المعبد الرئيسى بين معابد المدينة ومعنى اسمه السومرى «البيت الرفيع» وقد خصص هذا المعبد لعبادة الاله « مردوخ » كبير الآلهة البابلية الذى عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الاولى •

- ٩ -

ومن الجدير ذكره عن معبد «ايساكلا» كثرة ما جاءنا عنه من النصوص الكتابية ولا سيما كتابات الملك نبوخذنصر وكلها تنص على فخامته وشهرته وثرائه مما كان يودع فيه من النفائس والندور ويؤيد ذلك وصف بعض المؤرخين اليونان ولا سيما هيرودوتس الذى يروى لنا عن تماثيل الذهب المصنوعة للاله مردوخ وكيف أن الملك الفارسى احشويرش قد سلبها بعد ثورة بابل عليه •

(ب) الصرح المدرج (اى - تمن - آن - كى)

كثيرا ما يذكر اسم «ايساكلا» مع اسم (اى - تمن - آن - كى) وهو اسم صرح بابل الشهير اى «الزقورة» الذى يعنى اسمه «بيت اساس السماء والارض» • ويقع الى الشمال من ايساكلا بقليل • وكان عبارة عن حارة ضخمة مقدسة يعلوها الصرح المدرج • ويتألف من سور عظيم «تمينوس» يحيط بساحة كبيرة مربعة تقريباً (٤٥٠ × ٤٠٠) متراً • وقد بنى داخل هذه الساحة حجرات ومرافق كثيرة • وبنى فى الوسط الصرح الشاهق الذى كان يرقى اليه بمجموعة من السلالم وعددها ثلاثة ، سلم وسطى وسلمان جانبيان • وللبناية المقدسة كلها مداخل متعددة من الخارج • ان قاعدة الزقورة مربعة (٩١٥٥ × ٩١٥٥) متراً بنيت من الاجر ولكن باطنها بنى من اللبن (وتبلغ سعة باطنها ٦١ متراً) ولعل علوها كان بمقدار ضلع قاعدتها اى نحو (٩١ متراً أو ٩٢ متراً ، نحو ٣٠٠ قدماً) •

المعابد الاخرى فى بابل

بالإضافة الى «ايساكلا» وجد المنقبون فى بابل آثار خمسة معابد اخرى ، تقوم خرائب احدها فى الموضع المعروف الآن بـ (ايشان اسود) وقد عينه المنقبون بأنه معبد الاله «نورتا» (الذى كان يقرأ قديماً ننب) وان اسمه «اى باتوتلا» (بيت صولجان الحياة) ووجد قرب هذا المعبد معبد آخر خصص للالهة «كولا» • وعلى مسافة قليلة الى الغرب من معبد نورتا يوجد معبد ثالث لم يعرف له المنقبون اسماً فسموه معبد «زى» • والمعبد الرابع خصص لعبادة الالهة عشتار «عشتار الاكدية» وموضعه فى اقسام دور السكنى المعروفة بالمركز الان (قريب من بناية المتحف الحالى) • والمعبد الخامس خصص لعبادة الالهة «نن ماخ» واسمه «اى - ماخ» وموضعه لصق باب عشتار •

- ١٠ -

وتشبه هذه المعابد بوجه أساسى المعابد البابلية فى خصائصها الاساسية مثل بنائها الرئيسى باللبن محافظة على المآثر الدينية القديمة ، وانها تتشابه فيما بينها واهم ما فيها وجود حجرة الهيكل التى هى اقدس جزء فى المعبد ووجود المحراب والدكة فيه لاقامة صنم الاله • اما الاجزاء الثانوية الاخرى فهى حجرة المدخل والساحة وما يحيط بها من مرافق وحجرات • ويوجد فى هذه المعابد ايضا رواق ضيق يحيط بالمعبد كان بمثابة حرم يفصله عن العالم الخارجى •

دور السكنى

يقع موضع دور السكنى فى المدينة الى الشرق والشمال الشرقى من منطقة صرح بابل ويعرف الآن باسم «المركز» الذى سبقت الاشارة اليه ويمتد هذا نحو كيلومتر من الشمال الى الجنوب وعرضه زهاء (٤٠٠) متر • وقد شملت التنقيبات فيه قسما كبيرا والى العمق الذى سمح للمنقبين بالنزول اليه حيث مياه النهر قد غطت بقايا الدور من زمن سلالة بابل الاولى الكائنة على عمق (١٢) مترا من سطح التل •

ومما يقال فى موضع دور السكنى وجود الشوارع المنتظمة واستقامتها وتقاطعها بزاوية قائمة تقريبا مما يؤيد وصف هيرودوتس لها •

وأبانت التنقيبات على ان قسم المدينة المخصص لدور السكنى لم يتغير تغيرا أساسيا منذ منتصف الالف الثانى ق • م الى العهد الفرثى الذى وجدت بقايا بيوته فى الثلاثة الامتار الاولى ابتداء من السطح •

وترينا خطط هذه الدور اطرادا فى شكلها وتصميمها ، فهى تشبه بوجه اساسى البيت من الطراز الشرقى فى العراق الحديث، اذ ان قوامها ساحة او عدة ساحات تحيط بها الحجرات والمرافق الاخرى • ويوجد فى جميعها عنصر أساسى وهو وجود حجرة رئيسية تقع فى الجانب الجنوبى لحدى ساحات الدار •

ووجدت مجموعات كثيرة من القبور فى «المركز» يمتد تاريخها من ٣٠٠٠ ق • م الى ١٥٠٠ ق • م وكان الموتى يلحدون قرب اسوار المدينة او فى الشوارع او فى الاجزاء الخالية غير المأهولة من المدينة وفى البيوت فى بعض الاحايين •

المملهي الاغريقي وبعض الابنية المتأخرة

يوجد قرب سور المدينة الداخلى الى الشرق من القصور ثلاثة تلون اطلق عليها اسم «الحميرة» بسبب لونها الاحمر. وقد بنى فى التل الجنوبي من هذه التلون الثلاثة بناء «مملهي» يوناني • ووجد المنقبون فى انقاض هذا البناء كتابة يونانية جاء فيها ان شخصا اسمه «ديو سكرائيدز» قد بنى «المملهي والمرسح» والمرجح كثيراً أن البناء كان قد شيد فى الاصل فى عهد الاسكندر الكبير وان الكتابة المذكورة تشير الى تعميره فى عهد متأخر، فى العهد السلوقي، ويتألف مخطط المملهي من جمع بين المملهي وموضع للمصارعة وموضع الالعب او المصارعة، ففيه قاعدة نصف دائرية للنظارة ومرسح وموضع للمصارعة • ووجد المنقبون آثار ابنية فخمة فى الحافة الشمالية من منطقة «عمران بن علي» يرجح كثيرا انها من الزمن الفرثي، وتمتاز بوجود القاعات ذات الاعمدة • ووجدت هنا مجموعة من الفخار والتوابيت المزججة وبعض التماثيل الصغيرة ودمى الطين وكلها من العهود الهلنستية أى العهود التي أعقبت عهد الاسكندر الكبير •

الفصل الثاني

بورسبا

برس نمرود

يحسن بالزائر لمدينة بابل ان يكمل سياحته الاثرية بزيارة بقايا مدينة تاريخية اخرى قريبة من بابل هى المدينة البابلية الشهيرة المعروفة الآن باسم «برس نمرود» او «برس» المحرف عن الاسم البابلي القديم «بورسبا» (او بارسبا) •

فبعد ان ينتهى من زيارة بابل يسلك الطريق الى مدينة الحلة وياخذ طريق الحلة - الكفل - الكوفة وبعد مسيرة نحو ١٥ - ٢٠ دقيقة يصل الى مفرق طريق فرعى الى الجهة اليمنى من طريق الحلة - الكوفة فيسلك هذا الطريق حيث يوصله بعد مسيرة بضع دقائق الى خرائب «البرس» الواقعة جنوب مدينة الحلة بنحو ٩ - ١٠ أميال (١٥ - ١٦ كيلومترا) •

كانت هذه المدينة تجاور بابل بل انها كانت من ضواحيها وقد سميت فى المصادر القديمة باسم آخر يشير الى ذلك هو «بابل الثانية» • اما اسمها الشائع اى «بورسبا» او «بارسبا» فهو اسم سومرى يرجح ان يكون معناه «قرن البحر او سيف البحر» اذ المعتقد ان المدينة كانت تقع فى العصور القديمة جدا قرب بحر او بحيرة شبيهة ببحر النجف •

- ١٢ -

ومع اننا نجهل عهد تأسيس هذه المدينة الا أننا نعرف ان اقدم ذكر لها ورد فى شريعة الملك البابلى الشهير حمورابى (نرى حدود ١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق م) سادس ملوك سلالة بابل الاولى حيث يذكر تجدد ابنة المدينة المهمة ولا سيما معبد الالهة «نبو» * وكثرت الاشارات التاريخية لهذه المدينة فى العهود التالية وكان أعظم ازدهار لها فى عهد المملكة البابلية المتاخرة المعروفة بالسلالة الكلدانية (٦١٢ - ٥٣٨ ق م) ولا سيما فى عهد الملك الكلدانى نبو بولاسر وبوجه خاص فى حكم ابنه الشهير «نبوخذ نصر» (٦٠٤ - ٥٦٢ ق م) الذى سبق ان نوهنا بشهرته فى العمران والتعمير فى المدين القديمة بوجه خاص فى مدينة بابل ومدينة « بارسا » * واستمرت المدينة فى الوجود والاستيطان فى العهود التالية للعهد البابلى الاخير وهى العهد الفارسى الاخمينى (٥٣٨ - ٣٣١ ق م) والعهد السلوقى فى العراق (٣١٢ - ١٤٠ ق م) والعهد الفارسى الفرثى فى العراق (١٤٠ ق م - ٢٢٦ م) والعهد الفارسى الساسانى (٢٢٦ - ٦٣٧ م) وقد ذكرت فى اخبار الفتوح العربية الاسلامية للعراق حيث كان فيها جيش فارسى اشتبك معه المسلمون بعد موقعة القادسية فى طريقهم الى فتح المدائن كما اشتبكوا بحامية فارسية اخرى فى بابل * وظلت مأهولة ايضا فى العهد الاسلامى كما تؤيد ذلك الاخبار العربية وبقايا الفخار الاسلامى المنتشر بكثرة فوق تلولى المدينة وقد وردت فى الاخبار العربية باسم «البرس» و«اجمة برس» واشتهرت قرية «البرس» فى العصر العباسى بنوع من الثياب كانت تصنع فيها باسم «الثياب البرسية» ثم اندرست والعامل فى ذلك تغيير مجرى النهر وانقطاع مياه الارواء عنها *

لقد زار اطلال المدينة كثير من السائحين فى العصور القديمة والحديثة منهم ابن بطوطة حيث يقول ان مولد ابراهيم الخليل كان فيها ونذكر بهذه المناسبة المآثر التى تذكر محاولة النمرود لحرق ابراهيم هناك * وكان اقدم السائحين الاوربيين الذين ذكروها بنيامين التطيلى صاحب الرحلة الشهيرة (١١٦٠ - ١١٧٣ م) وقد ظن معظم هؤلاء السائحين القدامى ان بقايا البرج المدرج فى بارسا هو برج بابل الشهير المذكور فى التوراة واجرى بعض المنقبين الاوائل مثل «ليرد» و «رونلنسن» بعض التحريات الاثرية فى انقاض المدينة * وقد عثر رونلنسن فى زاوية قاعدة البرج المدرج على اسطوانة

- ١٣ -

مكتوبة باخبار نبوخذ نصر * ثم حفر فى الموضع عام ١٩٠٢ المنقب الالماني الشهير كولدواى رئيس بعثة التنقيبات فى بابل فكشف عن مخطط معبد المدينة العائد الى الاله «نبو» وتحرى بناء برجها المدرج ولكن كانت هذه التنقيبات قصيرة استكشافية ولا يزال الوضع بحاجة الى التحرى والدرس وفى نية مديرية الآثار العامـة صيانة البرج وسيرافق الصيانة بعض الدراسات الاثرية الضرورية *

اشتهرت هذه المدينة التاريخية كما سبق ان نوهنا بانها كانت مركز عبادة الاله البابلى «نبو» الذى عبده العراقيون القدماء ،وعدوه الاله الحكمة والمعرفة وجعلوه ابن «مردوخ» الاله بابل الشهير وسمى معبده فى بورسبا بالاسم السومرى «أى زيدا» (أى البيت المكين) كما سمي البرج المدرج فيها باسم «أى-أور-ايمن-آن-كى» (ومعناه فى السومرية بيت الطبقات السبع للسماء والارض) * والمرجح لدى الباحثين ان برج المدينة كان فى الواقع مكونا من سبع طبقات كل طبقة منها ملونة بلون خاص وانها تمثل الكواكب السبعة * وكان لهذه المدينة ولالهها صلة وثقى بمدينة بابل فقد نوهنا سابقا بانها كانت ملاصقة لبابل والهها ابن الاله بابل وجرت العادة الدينية ان يقوم الاله «نبو» بدور بارز فى احتفالات راس السنة البابلية التى كانت تقام فى بابل حيث يؤخذ تمثاله من بورسبا فى قارب خاص فى نهر الفرات الى بابل ثم فى عربة احتفال خاصة يسير فوق الجسر المهيّب الذى وجد المنقبون بقاياها فى بابل ويستمر الموكب فى شارع بابل الذى سميناه بشـارع الموكب ويمر من باب عشتار الى المعبد المخصص لهذا الاحتفال *

ولعل خير سبيل يسلكه الزائر فى مشاهدة خرائب المدينة ان يتسلق من قاعدة الزقورة (البرج المدرج) الى بقايا دكة مرتفعة ترتفع زهاء (٣٥) مترا عن السهل اما الارتفاع الكلى لما بقى من البرج فيبلغ نحو (٤٧) مترا عن السهل * ومن هذا المرتفع الذى ذكرناه يشاهد الزائر بقايا البرج ويرى بوضوح اجزاء المدينة المختلفة والارضى المحيطة بها وبقايا انهارها المدرسة * فيرى قرب الجهة الشمالية الشرقية بعد ٤٠ مترا من قاعدة البرج بقايا معبد الاله «نبو» الذى جدد بناء نبوخذ نصر وحفرت فيه بعثة التنقيبات الالمانية فى بابل فى عام ١٩٠٢ (انظر ش-١١) حيث ترى ساحات المعبد

- ١٤ -

وحجراته ومرافقه المختلفة وكذلك مخطط قاعدة الزقورة وباستطاعة الزائر ان يتفحص هذه الاجزاء بعد هبوطه من دكة الزقورة العليا) • ويشاهد الزائر ايضا الى الجهة الشمالية الشرقية من البرج تلا مرتفعا يقوم عليه مزار حديث يعزى الى كونه مقام ابراهيم الخليل او قبره • ومما لاشك فيه ان هذا التل يحتوى على اجزاء مهمة من المدينة لعلها قصور المدينة ومواضع السكنى المهمة منها • ويفصل بين منطقة البرج والمعد وبين تل ابراهيم الخليل منخفض من الارض من المرجح ان يكون شارع المدينة الرئيسى •

يعد البرج المدرج فى بورسبا من اهم الابراج المدرجة التى بقيت فى مدن العراق القديم بل لعله اهمها اذ المرجح كثيرا ان الدكة التى يقف فوقها الزائر تشل بقايا اكثر من طبقة واحدة من طبقات البرج السبع الاصلية كما يرجح ايضا ان تكون سلالم البرج الثلاثة لاتزال فى حالة جيدة تحت انقاض الدكة • وفى النية تحرى هذه الامور عندما ستشرع مديرية الآثار العامة فى اعمال الصيانة فى المدينة •

ونختتم هذه الكلمة الموجزة فى وصف بورسبا بامر يجدر ذكره للزائر وهو انه سيشاهد ظاهرة غريبة فى بقايا الآجر وكتل الآجر المتساقطة من البرج حيث حرق الآجر حرقا شديدا بحيث تحول معظمه الى صخريج • ولا يعلم سبب ذلك بوجه التأكيد • اما ان يكون ذلك قد حدث من جراء نار اصطناعية فامر غير معقول بالنظر الى ارتفاع البرج الشاهق • وقد عزا بعض الباحثين هذه الظاهرة الغريبة الى فعل الصواعق (تكهرب بناء الزقورة بشرارة البرق على مرور السنين الطويلة) ولكن هذا لم يحدث فى ابراج مماثلة موجودة فى العراق الآن مثل برج عقرقوف وبرج اور المقير والوركاء وغيرها ولذلك ارتوى حديثا ان يكون سبب هذه الظاهرة قد تأتى من سقوط نيزك سماوى خر على البرج ففلقه وحول بعض اجزاء منه بفعل حرارة الاحتكاك العالية الى صخر (صخريج) •

« وصف الصور »

الشكل (١) مخطط عام لمدينة بابل الاثرية تظهر فيه خطط المدينة الداخلية واسوارها •

الشكل (٢) مخطط كامل للقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر والقلمنة ومسناة القصر على النهر وفي اقصى اليمين معبد الالهة نينماخ وبينهما باب عشتار •

الشكل (٣) انموذج من الجبس والخشب لباب عشتار وشارع الموكب وشيد هذا في الاصل بآجر مزجج بالوان زاهية وحيوانات ناتئة ومعظمها موجود في متحف برلين اليوم •

الشكل (٤) الجانب الغربى من باب عشتار الشاخص في موقع بابل فى الوقت الحاضر •

الشكل (٥) صورة للثور الذى يزين واجهة وجانبى باب عشتار وشارع الموكب وهو رمز الاله ادد ويتألف من آجر مزجج بالوان زاهية •

الشكل (٦) صورة للاسد الذى يزين واجهة جانبى باب عشتار وشارع الموكب وهو رمز الالهة عشتار •

الشكل (٧) صورة الحيوان الاسطورى الذى يزين واجهة وجانبى شارع الموكب وباب عشتار ، قدماء الاماميتان قدما اسد والخلفيتان قدما عقاب • وذيله بشكل افعى ورأسه رأس تين وهو رمز الاله مردوخ •

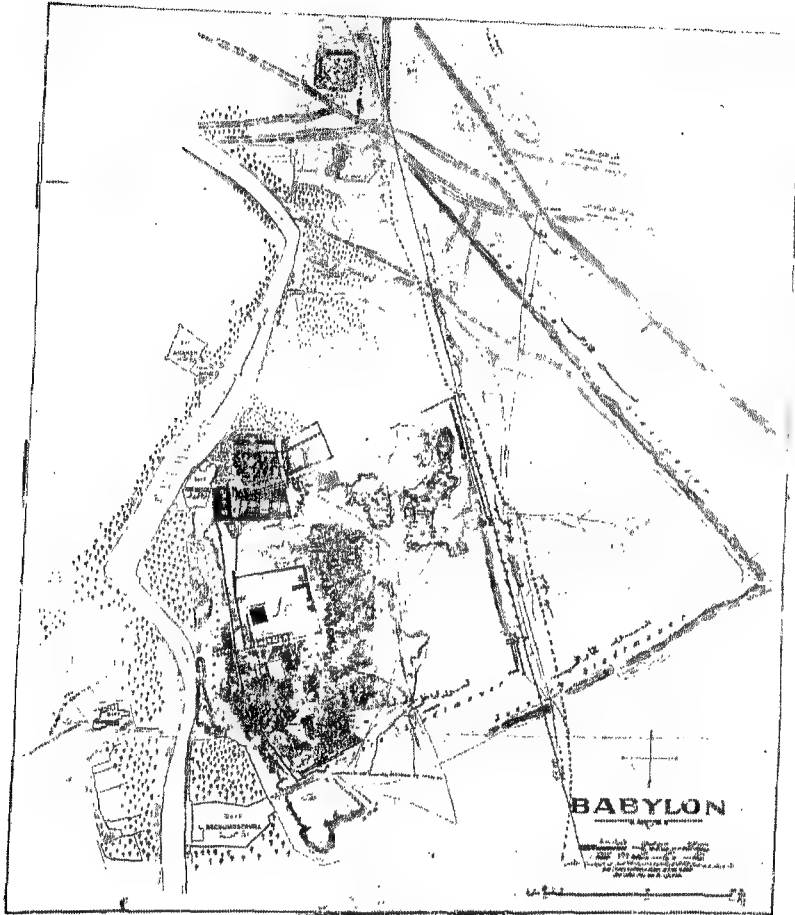
الشكل (٨) انموذج من الجبس والخشب للصرح المدرج (اى-تمن-آن-كى) صرح بابل الشهير «الزقورة» ومعبد ايساكلا وهو المعبد الرئيسى فى المدينة المخصص لعبادة الاله مردوخ وفى الجانب الغربى من الصورة يشاهد نهر الفرات والجسر الذى كان يربط جزئى مدينة بابل •

- ١٦ -

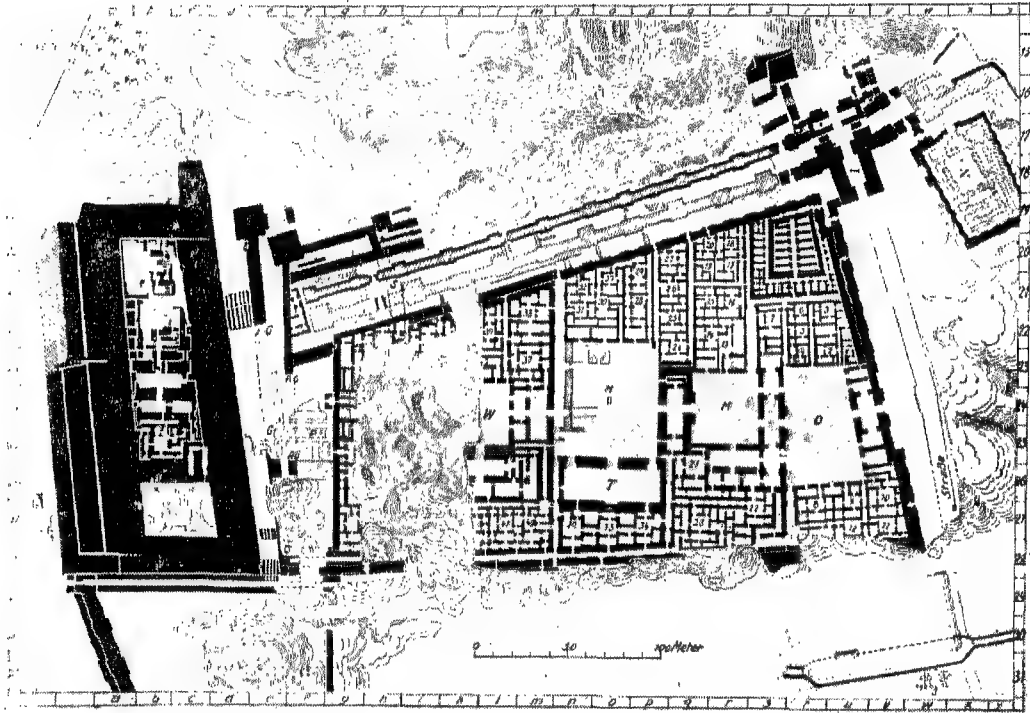
الشكل (٩) مخطط الملعب الاغريقى الذى شييد فى عهد الاسكندر الكبير على ما يرجح ويتألف مخطط الملعب من جمع بين الملهى وموضع للمصارعة وموضع للالعب كما تخيل من بعض اجزائه المكتشفة •

الشكل (١٠) صورة الاسد المشهور باسد بابل وهو منحوت بقطعة واحدة من حجر البازلت الاسود كما يشاهد فى اطلال بابل اليوم •

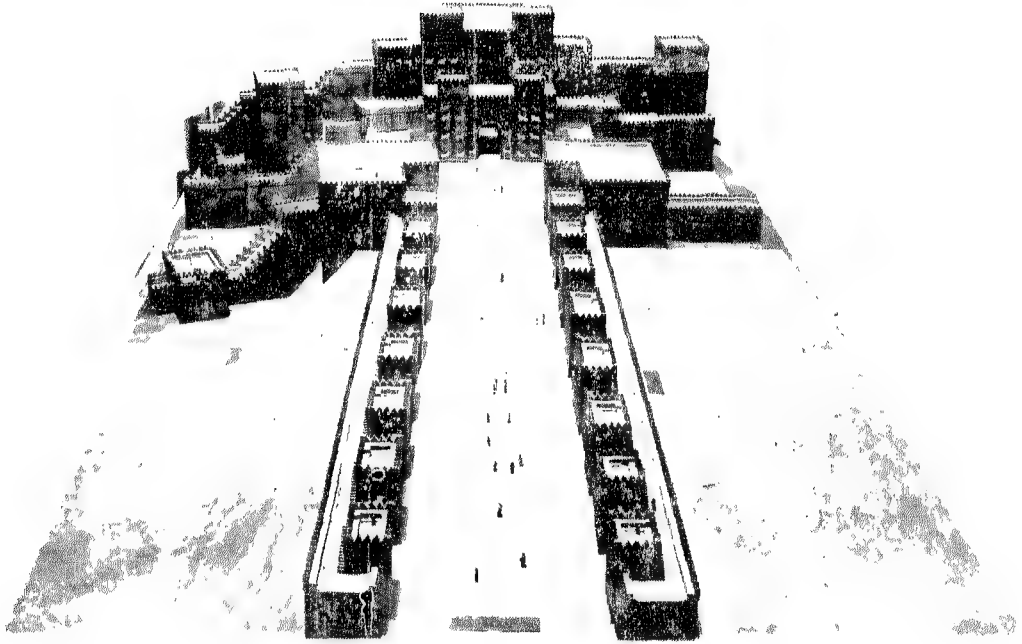
الشكل (١١) مخطط مدينة بوسبا •



الشكل (١) مخطط عام لمدينة بابل الاثرية تظهر فيه خطط
المدينة الداخلية وأسوارها •



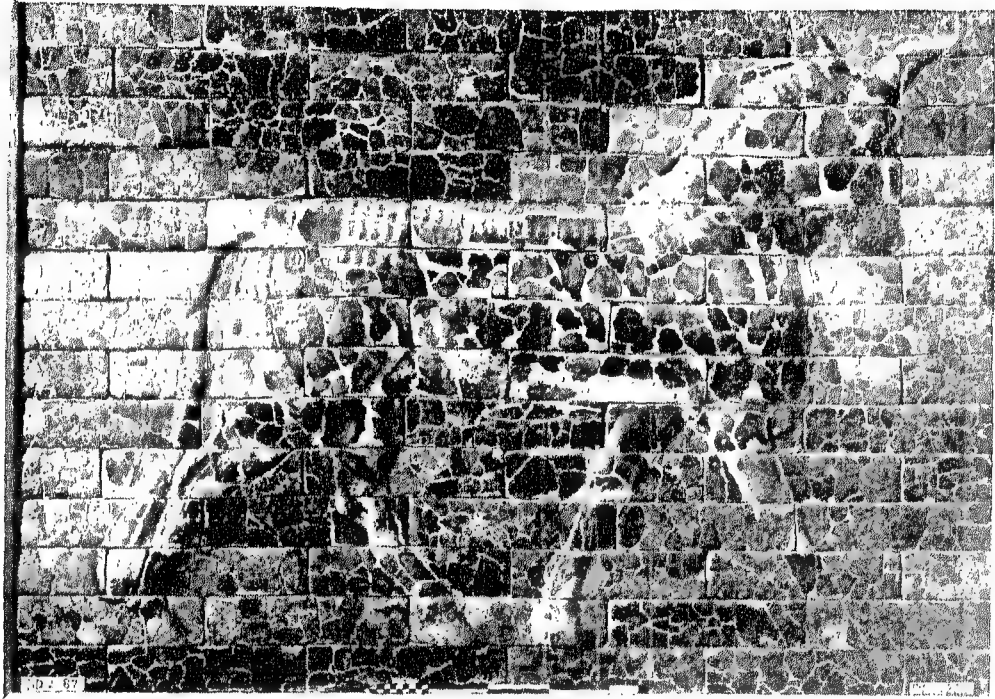
الشكل (٢) مخطط كامل للقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر والقلعة
ومسناة القصر على النهر وفي أقصى اليمين معبد الالهة
نن ماخ وبينهما باب عشتار •



- الشكل (٣) أنموذج من الجبس والخشب لباب عشتار وشارع الموكب
شييد هذا في الاصل باجر مزيج بالوان زاهية وحيوانات
ناتئة ومعظمها موجود في متحف برلين اليوم



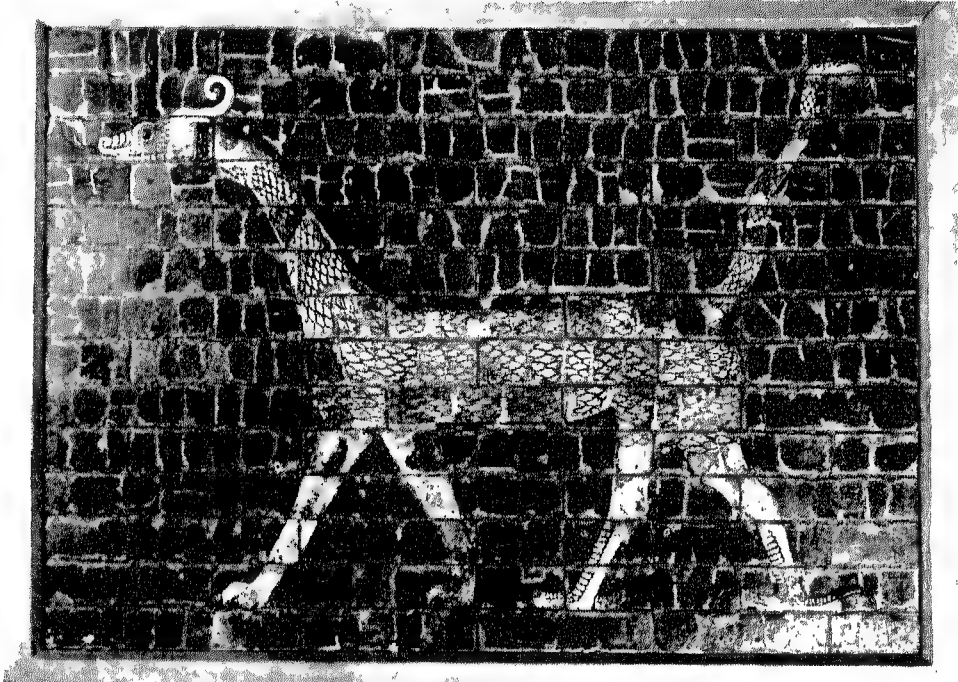
الشكل (٤) الجانب الغربي من باب عشتار الشاخص في
موقع بابل في الوقت الحاضر .



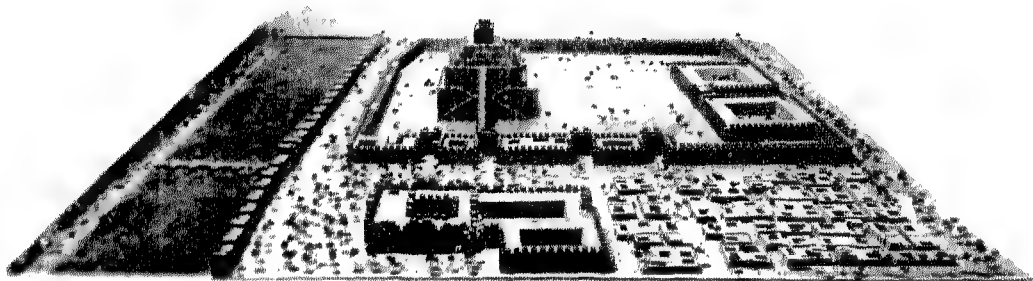
الشكل (٥) صورة للشور الذي يزين واجهة وجانبى باب عشتار وشارع
الموكب وهو رمز الاله ادد ويتألف من آجر مزجج بالوان زاهية •



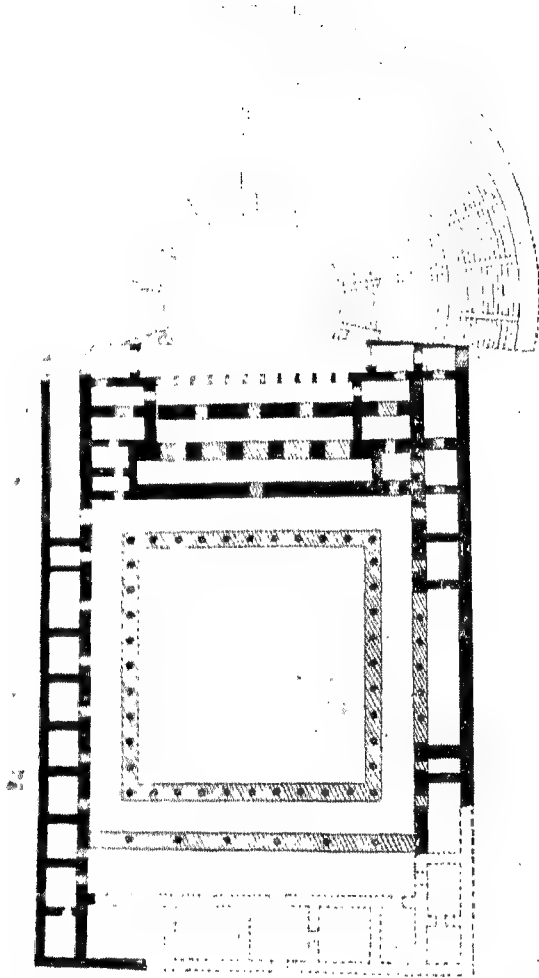
الشكل (٦) صورة للاسد الذى يزين واجهة وجانبى باب عشتار
• وشارع الموكب وهو رمز الالهة عشتار •



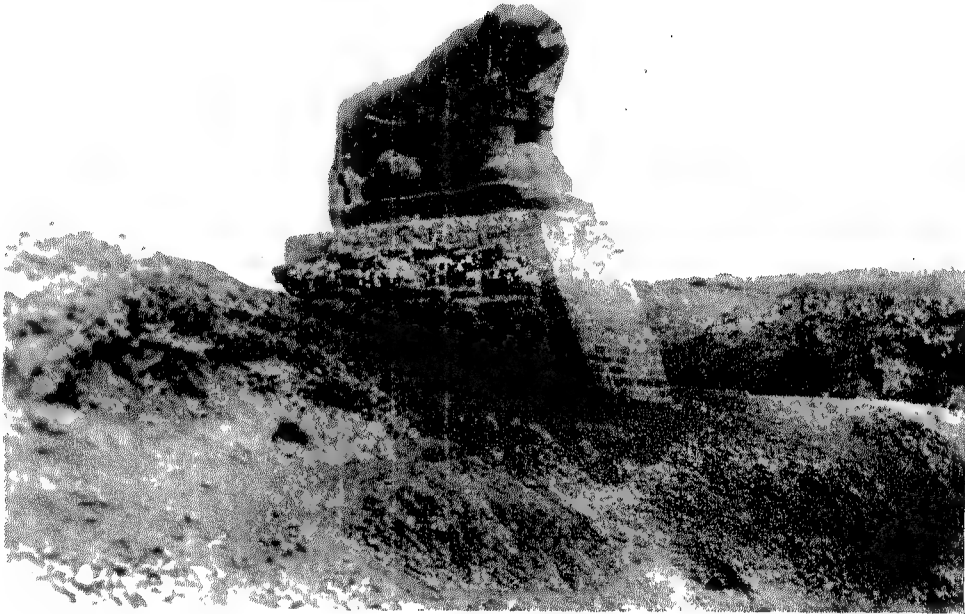
الشكل (٧) صورة الحيوان الاسطوري الذى يزين واجهة وجانبى شارع
الموكب وباب عشتار ، قدماء الاماميتان قدما أسد والخلفيتان
قدما عقاب • وذيله بشكل افعى ورأسه رأس
تنين وهو رمز الاله مردوخ •



- الشكل (٨) أنموذج من الجبس والخشب للصرح المدرج (اى - تمن - أن - كى) .
برج بابل الشهير « الزقورة » ومعبد ايساكلا وهو المعبد الرئيسى فى
المدينة المخصص لعبادة الاله مردوخ وفى الجانب الغربى من الصورة
يشاهد نهر الفرات والجسر الذى كان يربط جزئى مدينة بابل .

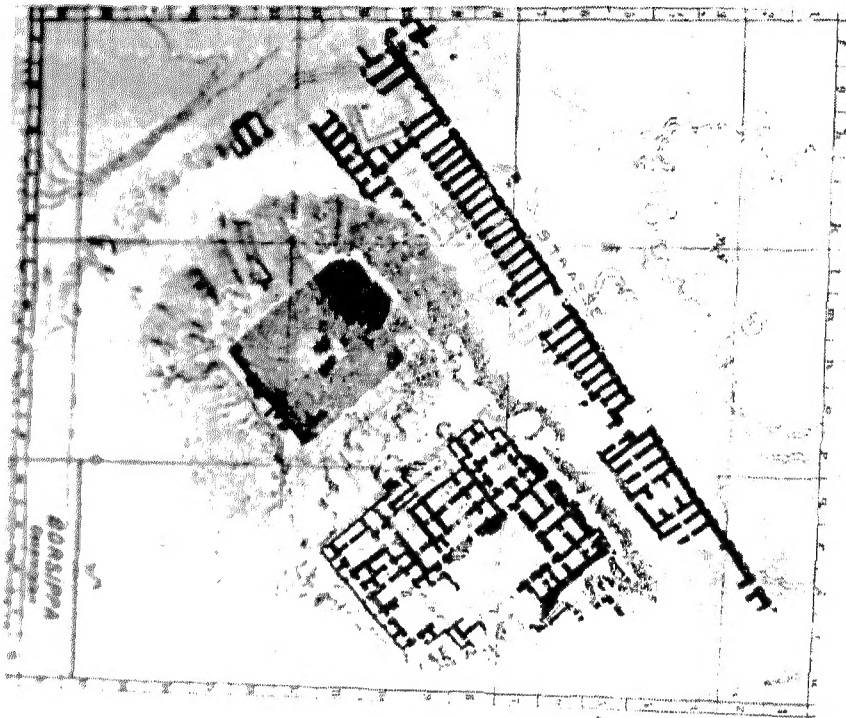


الشكل (٩) مخطط الملعب الاغريقى الذى شيد فى عهد الاسكندر الكبير
ما يرجح ويتألف مخطط الملعب من جمع بين الملهى وموضع للمصارعه
وموضع للالعاب كما تخيل من بعض اجزائه المكتشفة .

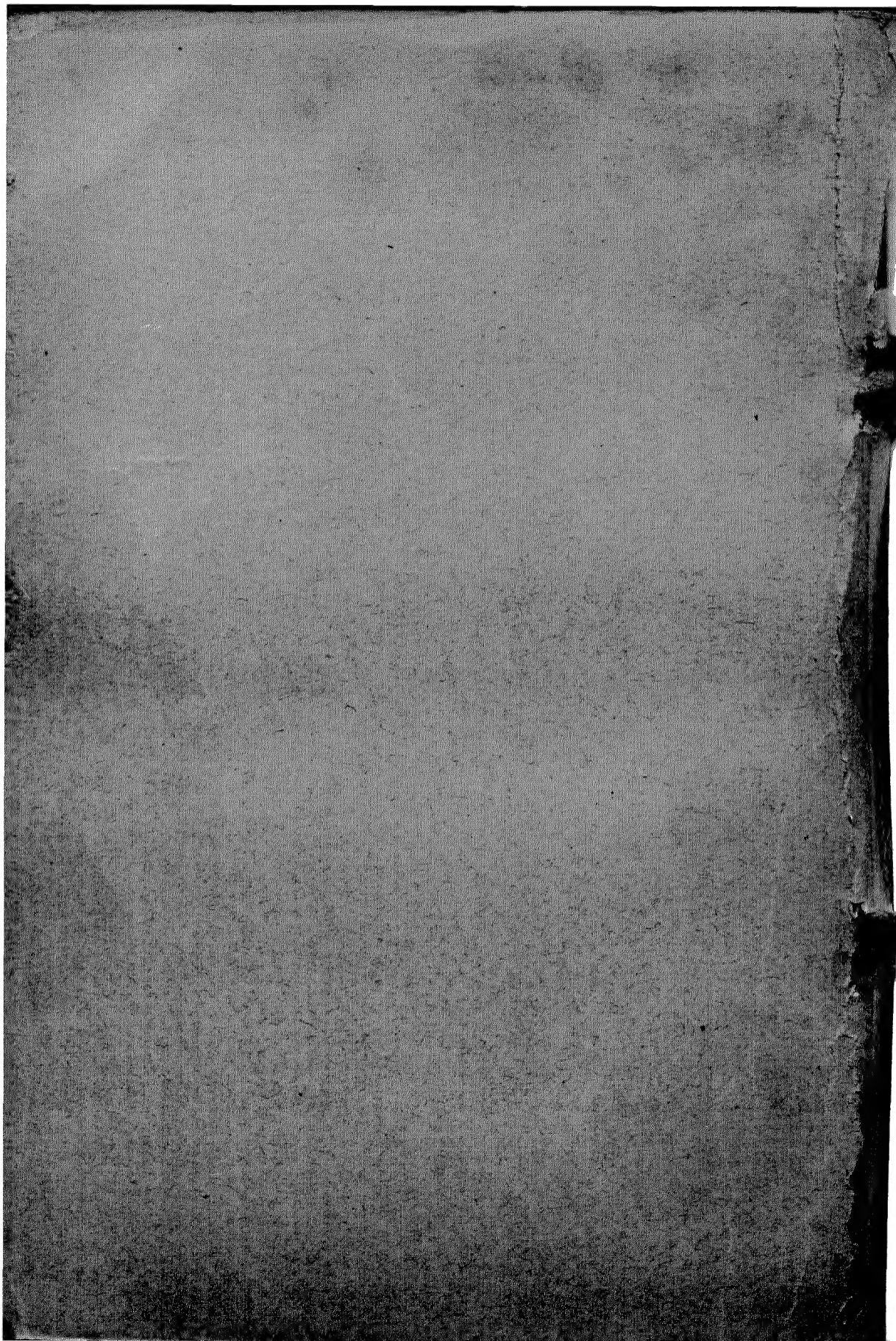


الشكل (١٠) صورة الاسد المشهور باسم بابل وهو منحوت بقطعه واحده
من حجر البازلت الاسود كما يشاهد في اطلال بابل اليوم .

UNIVERSITY OF CALIFORNIA
LIBRARY
AT
LOS ANGELES



الشكل (١١) مخطط مدينة بورسبا .



5
Bibliotheca Alexandrina



0211297